The Letters of Chaim Weizmann, Vol. IV (1905 - 6).
Edited by Camilo Dresner and Barnet Litvinoff. (Oxford University Press and Israel University Press).

صدر في لندن اخيرا الجزء الرابع من مجموعة رسائل حاييم وايزمان ، ويحتوي هذا الجزء على الرسائل التي كتبها وايزمان وهو طالب في جامعة مانجستر ، بين سنتي ١٩٠٥ و١٩٠٦ واغلبهـــا موجه الى « فيرا » التي كانت تدرس الطب في جنيف ، والتي أصبحت زوجته فيما بعد . وتتناول هذه الرسائل ، بصفة عامة ، امورا يومية تافهة، او ذات أهمية ثانوية ، كما ان الاشارات التي تتضمنها الى الاحداث المهمة جاءت مختصرة وعابرة. فهو يصف لها مثلا مقابلة له مع آرثر بلفور في فترة مبكرة من المحاولات الصهيونية (كانون الثاني من سنة ١٩٠٦) قائلا : « قابلت بلفور اليوم ، وأجريت معه حديثا طويلا وممتعا عن الصهيونية . وقد ابدى لي انه لا يتوقع صعوبات سياسية دون الحصول على فلسطين ، بل صعوبات اقتصادية . وتحدثنا عن « الاقليمية » فشرحت له لماذا كانت غير ممكنة ، وقد وعدته بأن ارسل اليه مذكرة بهذا الموضوع » . وهذا كل ما جاء في الرسائل عن ذلك الحديث « الطويل والممتع عن الصهيونية » .

ويبدو من هذه الرسائل ان تعيين وايزمـــان محاضرا في الكيمياء العضوية في جامعة مانجستر كان مبعث تشجيع كبير له للمضي في نشـــاطه الصهيوني ، واتصالاته مع الاوساط السياسية العليا في بريطانية في ذلك العهد . ومع ذلك ، فان تقدمه في المجال الاكاديمي كان أبطأ مما توقع وايزمان لنفسه . فهو لم يصبح محاضرا أصيلا في الجامعة حتى سنة ١٩٠٧ ، وفي هذه الفترة وجد وايزمان لنفسه عملا آخر يستعين بدخله منه على مواجهة تكاليف معيشته ، فعمل مع شركة تجارية يرأسها « تشارلز دريفوس » ـــ من كبار الصهيونيين البريطانيين ومن أقوى مؤيدي وايزمان ـــ ، وبالرغم من دخله من العملين فانه كان يعيش في عسر شديد بسبب اضطراره الى ارسال بعض المبالغ الى « فيرا » والى حضور المؤتمـــرات الصهيونية من وقت لآخر . ولذلك فان وايزمان كان يستبق الوقت احيانا للسفر الى لندن واقتراض مبالغ صغيرة من صديقه « موزس فاستر » .

وأخذ وايزمان يشعر ـــ وهو في مانجستر ـــ انه منقطع عن العالم وعن المراكز الحيوية للنشاط الصهيوني ، ويجد هذه المدينة غير مستثيرة ، ومسيرة الحياة فيها بطيئة ، كما انه كان يرى يهود مانجستر مجموعة خاملة ضيقة الافق ، وزعماء الصهيونيين في لندن (أمثـــال ليوبولد غرينبرغ وجوزف كاون) أشبه بالهواة ، واهتمامهم بالحركة الصهيونية سطحيا وفهمهم لها ضحلا .

ان موجة الاعتداءات التي انتشرت في روســـيا ضد اليهود على أثر فشل ثورة سنة ١٩٠٥ هي التي انتزعت وايزمان من حالة القنوط التي سيطرت عليه زمنا . وخلال هذه الفترة كان وايزمان يحارب « زانغويل » و « غرينبرغ » و « الاقليميين » الذين يدعون الى توطين اليهود في يوغندا او امريكا الوسطى او الجنوبية . وفي تشرين الاول ، حينما اشتدت موجة الاعتداءات على اليهود في روسيا القيصرية (البوغرومات) فان رســـائله كانت تعكس ما استولى عليه من يأس ، لبقائه متفرجا مكتوف اليدين ، وعاجزا عن مدهم بأية مساعدة . وكان نشاطه قاصرا على محاربـــة « الاقليميين » و « الاندماجيين » الذين كانوا يرون ان الطريقة الوحيدة لحل مشكلة اليهود تكمن في اندماجهم الكلي بسكان البلاد التي يعيشون فيها .

واذا كانت محاولات « الاقليميين » لم تسفر عن أية نتيجة ايجابية ، فان احلام الصهيونيين بتحسن احوال اليهود في روسيا القيصرية انتهت بالخيبة ايضا . ويظهر من رسائل وايزمان انه لم يكن حسن الظن بـــ « دافيد ولفسن » الذي خلف هرتزل في رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية . وفي المؤتمر الصهيوني السابع انتخب وايزمان لعضوية « لجنة العمليات » ودافع عما كان يراه من ان النشاط الصهيوني « العملي » في فلسطين يجب ان يسير جنبا الى جنب مع الدبلوماسية ، من أجل اثارة اهتمام الجماهير اليهودية واجتذابها نحـــو الصهيونية .

وفي نهاية هذا الجزء نشهد تحسنا ملحوظا يطرأ على أحوال وايزمان الشخصية . فهـــو يتزوج « فيرا » ، وتنتهي مزلته في مانجستر ، ويحصل على درجة « الماستر » ، ويتطلع للحصول عـــلى « الدكتوراه » .